العبارات ولا تستقل بحمل ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايما والكناية الدالة
على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وقال في قوله تعالى لقد راى من
ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام
في تعيين تلك الايات الكبرى **قال المولف رحمه الله** واذا اردت ان
تعلم مكانته صلى الله عليه وسلم من العلم فانظر الى ما تضمنته شريعته
من الاصول والفروع ودقايق الاحكام واسرار المعاني التي حملت خبء الحكمة
في اكنانها ولزم الخلق الانقياد لها والتسليم فقال تعالى فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما الى علمه صلى الله عليه وسلم بكتب الله القديمة وحكم الحكما
وسير الامم الخالية وفنون العلم الثابتة كالعبارة والطب والحساب
والفرايض والسنن وغير ذلك مما قدمنا الاشارة اليه في باب المعجزات
واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره ومعانيها
متقاربة وهي مما تلقاها صلى الله عليه وسلم عن امر ربه بالقبول والاقبال
وبلغ منها اعلا درجات الكمال فقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين • **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت سال
جبريل عن تاويلها فقال حتى اسال العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد
ان الله تعالى يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو
عمن ظلمك وقال تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور
وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فغير خاف
على من تامل احواله وافق له وحققها معرفة انه صلى الله عليه وسلم
قد نزل من هذه الاخلاق منزلة لا ترتقى وامتطا منها مطية لا تمتطى
وانه كان لا يستخفه كثرة الاذى ولا طيش الجهلا **ومن بعض كلام عمر بن
الخطاب** الذي بكا به النبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي يا رسول
الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا عن اخرنا ولقد وطي ظهرك وادمي

وجهك

قال القاضي عياض في الشفا الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات

١٨ ٢٩

وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا اللهم اهد قومي
فانهم لا يعلمون واما جوده وسخاوه وكرمه وسماحته صلى الله عليه وسلم
وبين هذه الالفاظ فروق لطيفة ويجمعها بذل المال على وجه التكرم
وغير ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حض من هذه الاخلاق باتمها
واعمها وما سيل شيا قط فقال لا واشتهرت الاخبار بجوده يوم حنين
وعطاياه المائتين من الابل ورده على هوازن سباياهم وكانوا ستة الاف
راس واعطا عمه العباس من الذهب ما لم يطق حمله واعطا
رجلا ساله غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطي
عطا من لا يخشى الفقر وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير
فما قام وثم منها درهم والاخبار بذلك واسعة وقد قال صلى الله عليه
وسلم انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق **فصل** في شجاعته صلى الله عليه
وسلم ونجدته لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم كان اشجع الناس واشدهم
شكيمة وانه قد شهد جملة من الحروب وابلا فيها بلاء حسنا وحفظت
لكل من كماة اصحابه جولة سواه قال علي كرم وجهه في الجنه
كنا اذا اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه
وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتنا يوم بدر ونحن نلوذ
به وهو اقربنا الى العدو وقال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن
الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فتلقاهم
النبي صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت فاستبشروا واستبرا
الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا
وقصة قتله لابي بن خلف منبية عن ثبات قلبه وقوة جاشه وقد سبق
ذكرها في قسم السير • **فصل** واما حياؤه صلى الله عليه وسلم
فقد كان اشد الناس حيا واكثرهم عن العورات اغضا قال الله تعالى ان
ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وعن ابي سعيد
الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا

آخر الجزء الخامس والعشرون من الكتاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)